## عاشراً: الهجرة إلى الحبشة:

قال ابن إسحاق: "فلما رأى رسول الله ﷺ أصحابه وما يصيبهم من البلاء والشدة، وإن الله قد أعفاه من ذلك، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم من قومهم، وأنه ليس في قومهم من يمنعهم كما منعه أبو طالب، أمرهم بالهجرة إلى أرض الحبشة، وقال لهم: إن بها ملكًا لا يظلم الناس ببلاده، في أرض صدق، فتحرزوا عنده، حتى يأتيكم الله

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بفرج منه ويجعل لي ولكم مخرجًا. فهاجر رجال من أصحابه إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة، وفروا إلى الله عز وجل بدينهم. واستخفى آخرون بإسلامهم"[1].

يتضح من رواية ابن إسحاق أن الدافع المباشر لهجرة المسلمين إلى الحبشة هو الاضطهاد الشديد الذي تعرضوا، وخوف الرسول ﷺ عليهم من أن يفتنوا في دينهم أي يكرهوا على الردة عن الإسلام. ويبدو أن هذا السبب للهجرة إلى الحبشة، هو موضع اتفاق بين جميع الروايات التي أوردتها المصادر التاريخية، وإن مما يوضح هذا السبب ويعززه ما رواه الطبري عن عروة بن الزبير أن رؤوس المشركين اتفقوا على أن يفتنوا المسلمين "عن دين الله من أبنائهم وإخوانهم وقبائلهم فكانت فتنة شديدة الزلزال على من اتبع رسول الله ﷺ من أهل الإسلام، فافتتن من افتتن وعصم الله منهم من شاء، فلما فعل ذلك بالمسلمين أمرهم رسول الله ﷺ أن يخرجوا إلى أرض الحبشة... فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم الفتن.." [2].

يظهر مما تقدم، أن اضطهاد المشركين للمسلمين كان شديدًا إلى درجة حملت بعضهم على الرجوع عن عقيدتهم[3]، وإن كانت المصادر لم تزودنا إلا ببعض التفاصيل عن فتنة المستضعفين من المؤمنين، أما ما وردنا عن غيرهم فلا يعدو أن يكون معلومات مقتضية تحمل الباحثين على عدم الاطمئنان إلى أن هذا الاضطهاد كان يمكن أن يفتن المسلمين الصادقين عن دينهم، أو أن يكون ذلك مبررًا كافيا لأن يأمر الرسول ﷺ اتباعه بالهجرة إلى الحبشة فرارًا بدينهم[4]. غير أن الروايات الآنفة الذكر والآيات القرآنية تقطع بأن الاضطهاد والفتنة في الدين كانت هي العامل الأساس في هجرة المسلمين إلى الحبشة. جاء في القرآن الكريم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾[5]، ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[6]، ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ

﴿ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1].

إن القول بأن الدافع الأساس للهجرة إلى الحبشة كان هو الاضطهاد والفتنة في الدين لا يعني أنه لم تكن هناك دوافع أخرى إلى جانب السبب الأساس كالسبب الديني أو السياسي أو الاقتصادي.

إن ثناء الرسول ﷺ على ملك الحبشة ووصفه بأنه ملك عادل وأن أرضه أرض صدق دليل على أن الرسول ﷺ كان يشعر بقوة العلاقة بين دعوته وبين الديانة المسيحية، ويلاحظ أن العديد من الآيات القرآنية قد أكدت على أواصر التقارب بين الديانتين، وعبرت عن المشاعر الإيجابية التي يحملها المسلمون تجاه اتباع الديانة المسيحية[2]. إن ما تقدم يجعل من غير المستبعد أن يكون الرسول ﷺ قد استهدف من حث اتباعه على الهجرة إلى الحبشة، الحصول على موطئ قدم هناك لنشر الدعوة الإسلامية فيها[3]، أو لإقامة تحالف سياسي في مرحلة ما بينه وبين النجاشي من أجل تقوية مركزه في مكة، وبخاصة وأن الأحباش كانت لديهم في الماضي مثل هذه التطلعات[4].

ويلاحظ أن السبب الاقتصادي لم يكن هو الآخر غائباً عن دوافع الهجرة إلى الحبشة، وذلك لأن قريشاً كانت قد مارست ضغطاً اقتصادياً قوياً ضد من أسلم، وكانت الحبشة أحد الأقطار التي تتجه إليها التجارة المكية، فلا غرابة أن يسعى الرسول ﷺ إلى إنقاذ أتباعه من الضغط الاقتصادي الذي فرضه عليهم تجار مكة، والعمل بعد ذلك على التضييق على تجارة مكة مع الأحباش بعد توثيق اواصر العلاقة معهم. وقد كان هذا العامل من عوامل الهجرة إلى الحبشة واضحًا فيما أورده الطبري عن عروة بن الزبير حيث يقول: "وكانت أرض الحبشة متجراً لقريش يتجرون فيها، يجدون فيها رفاغاً من الرزق ومتجراً حسناً، فأمرهم بها رسول الله ﷺ، فذهب إليها عامتهم لما قهروا بمكة، وخاف عليهم الفتن"[5].

وقد حاول وات أن يتوصل إلى أنه كان يقف وراء قرار الهجرة إلى الحبشة،

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner